

شرح

بَحْرُ التَّوْحِيدِ الْمَفِيدِ

تَأَلَّفَ

الإمام العلامة أحمد بن علي المقرئ المصري الشافعي

(٧٦٦ - ٨٤٥ هـ)

لفضيلة الشيخ الدكتور:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين



المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

﴿أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.﴾

فإن من نعم الله العظمى علينا أن نبدأ يومنا بصلاة الفجر جماعة في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه الجماعة التي تحضرها الملائكة ويشهد قرآنها، وصلاة في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، فصلاتنا هذه في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير لنا من ألف صلاة فجر في أي مسجد غير المسجد الحرام، وذاك فضل الله عَزَّ وَجَلَّ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

فصلاة الفجر هذه التي صليناها بحمد الله **عَزَّ وَجَلَّ** مع الجماعة في مسجد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خيرٌ في ثوابها وبركتها وآثارها لنا من صلاة الفجر في ثلاث سنين وزيادة في غير هذا المسجد، وفي غير المسجد الحرام، وهذا فضل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يؤتاه من يشاء. فعلينا أن نعرف هذه النعمة وأن نقدر لها قدرها.

ثم أنعم الله **عَزَّ وَجَلَّ** علينا فاثنتين واثنتين الرُّكْب في مسجد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نسمع علمًا ونشر علمًا، وفي ذلك من الفضائل والمكارم للمخلص ما لا يعلمه إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، مجلس تحفه الملائكة ويركب بعضهم بعضًا حتى يبلغوا السماء الدنيا، يملؤون ما بين الأرض والسماء، وتتنزل على أهله الرحمة وتغشاهم، وتتنزل على أهله السكينة، ويذكرهم الله **عَزَّ وَجَلَّ** فيمن عنده ثناء عليهم، ويعطون بفضل الله ما يسألون، ويؤمنون مما يخافون، ولا يشقى بهم جليسهم، وأجر الحج الذي قد تمَّ لصاحبه، وأجر الجهاد في سبيل الله، من جلس مثل هذا المجلس مخلصًا لله **عَزَّ وَجَلَّ** موعودٌ بهذا، وفضل الله **عَزَّ وَجَلَّ** واسع.

فالحمد لله الذي أنعم، ونسأل الله أن يتقبل، وأن يجعل هذه الفضائل وغيرها لنا موفورة محفوظة تسرنا عند لقائه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

﴿ **معاشر الفضلاء؛** في درس فجر السبت من مسجد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سنشرع ابتداءً من هذا اليوم في شرح كتاب صغير الحجم، غزير العلم، جمّ الفوائد، حيث سنشرح كتاب تجريد التوحيد المفيد للشيخ أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ المصري الشافعي، ويا لله العجب، كتاب لمؤلف مصري كتبه بعد الثمانمائة من الهجرة بقليل، ثم نقّحه وراجعته بعد الثمانمائة وأربعين من الهجرة، يُقرأ اليوم في مسجد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويسمعه فضلاء من أمصار متعددة، يُستفاد من علمه، ويُدعى لمؤلفه، **اللهُ أَكْبَرُ**، ما أعظم بركة الإخلاص، ما أعظم بركة العلم النافع، فيا طالب العلم احرص على الإخلاص، تفقد قلبك دائماً وكن من المخلصين الصادقين، وكن مع الصادقين، واحرص على أن تترك علمًا نافعًا يمتد به الخير أو يكسر به الشر، فقد يبقى لك هذا بعد موتك يُقرأ ويُدعى لك عند قراءته، ويُنتفع به.

Ⓒ وهذا الكتاب الذي بين أيدينا مهم جداً وتظهر أهميته في أمور:

الأمر الأول: أنه في توحيد الألوهية، وفيه تفصيل توحيد الألوهية، وتفصيل ما يضاده وهو الشرك في العبادة. وقد تميز الكتاب بحسن البيان، وبيان الأقسام في التوحيد والشرك، بيان التقسيم المتعلق بالتوحيد، وبيان أقسام الناس في التوحيد، وبيان أقسام الشرك، وبيان أقسام الناس في الشرك في العبادة، بما لا تجده مجموعاً منصوصاً في غير هذا الكتاب، إلا ما كُتب بعده وهو يشابه ككتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**.

وتوحيد الألوهية هو أعظم مأمور به، وأول مأمور به في القرآن، وأكثر مأمور به في القرآن، أعظم ما أمرت به يا عبد الله توحيد الألوهية، وأول ما أمرك الله به في القرآن توحيد الألوهية، وأكثر ما أمرك الله به في القرآن توحيد الألوهية.

قال الله عز وجل في سورة البقرة في أول أمر في اب صفح: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. وتوحيد الألوهية هو حق الله على العبيد، وكل حق لله يتبعه، كل حق لله يتبع التوحيد، فلا ينفع فعل حق كالصلاة والزكاة ونحو ذلك من غير التوحيد، فرأس حق الله **عزَّ وجلَّ** وأصل حق الله **عزَّ وجلَّ** توحيد الألوهية.

وقد قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مجلياً هذا الأمر العظيم، ومبيناً ما جعله الله الكريم حقاً على نفسه لأهل توحيد الألوهية، وما جعله لهم من مقام كريم، قال لمعاذ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «هل تدري ما حق الله على عباده؟»، قال معاذ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «قلت: الله ورسوله أعلم»، فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، هذا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعلمك يا عبد الله أن حق الله عليك أن تعبد **سُبْحَانَهُ**، وتفرد بالعبادة، وأن لا تشرك به شيئاً. و**(شيء)** نكرة في سياق النفي المراد به النهي فيعم كل شيء عظيمًا كان أو حقيرًا.

أن لا تشرك بالله ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلًا، ولا وليًا صالحًا، فلا حق لهم ورب العباد مع فضلهم في العبادة، ليس لهم أدنى حق في العبادة، فالعبادة محض حق ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لا يجوز أن يُصرف أدنى شيء من العبادة لهؤلاء العظام، ولو دعوة واحدة. لو أنك يا عبد الله جلست من بعد صلاة الفجر تدعو الله **عزَّ وجلَّ** إلى الإشراق، وجعلت في هذا الدعاء الطويل جملة واحدة تقول فيها:

(يا رسول الله انظر إلى أمري)، أشركت بالله. العبادة حق الله عليك فكيف إذا عبدت ما دون هؤلاء العظماء! هذا ما قاله أحد من العلماء إلا تبعاً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنا والله له لمصدقون، وإنا لعاملون بهذا، داعون إليه، مستمسكون به، صابرون على ما نلقاه في هذا السبيل، سائلين ربنا أن يصدقنا في ذلك، وأن يثبتنا على ذلك، أعني أن يجعلنا صادقين في هذا الأمر.

الشاهد أن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثم قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟»؛ يعني إذا هم وحدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، فهذا الحق إنما هو للموحدين، فقال معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَدِّبَهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية عند مسلم: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». وضد توحيد الألوهية وهو الشرك في العبادة أقبح منه، وأول منه في المصحف، وأكثر منه في القرآن. قال **تَعَالَى** في أول نهي في المصحف في سورة البقرة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، وهو أعظم الظلم، وأقبح الظلم. قال **تَعَالَى**: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقال **سُبْحَانَهُ**: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وقد سال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ»، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية عند الشيخين: قَالَ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ»، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ»، وهذا لفظ مسلم الأخير، هذه الجملة: (أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ). اعلم يا عبد الله أنك إذا دعوت أحداً من دون الله فقد جعلته لله ندأ، لا تقل أنا ما أقصد، إذا دعوت أحداً بلا استثناء دون الله فقد جعلته لله ندأ، ووقعت في أكبر الذنوب عند الله على الإطلاق، نعوذ بالله من ذلك، وسلمني الله وإياكم من هذا الذنب ومن قبائح الذنوب، وغفر لنا الزلل.

ولم تخل دعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبداً من الأمر بالتوحيد والنهي عن الشُّرك، المأمور به الوحيد الذي وُجد في دعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أول وهلة إلى آخر لحظة هو التوحيد. أعظم أعمالنا بعد التوحيد وهي ولا بد منها في الإيمان، ولا إيمان لمن لم يأت بها الصلاة، ولم يؤمر بها إلا في آخر العهد المكي، ثم أمر ببقية التكليف.

إِذَا الْأَمْرُ الْوَحِيدَ الَّذِي أَمْرُهُ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ بَعْثَةِ نَبِينَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو التوحيد، والذي نُهي عنه في جميع أوقات بعثة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الشُّرك، فحق على المؤمن أن يحب التوحيد وأن ينشرح صدره إذا سمع الكلام عن التوحيد. من علامات الإيمان ان تجذب القلب للتوحيد، ومن الناس الذين ينتسبون إلى الإسلام من إذا سمع التوحيد ضاق صدره، وأنكر على من يذكر التوحيد، وهذا خذلان - **وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ** - حق على المؤمن أن يحب أهل التوحيد لأنهم القائمون بحق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فالموحد على أي أرض كان حبيباً للمؤمنين، وحق على المؤمن أن يتعلم التوحيد جملةً وتفصيلاً، وكما ذكر علماءنا التوحيد تعلمه قائم ما قامت الروح في الجسد، التوحيد علمٌ يُكرر، ولا ينبغي للمسلم أن يغفل عن تعلمه، فيقرأ كتب التوحيد، وكلما انتهى منها عاد إليها، يتعلم التوحيد جملةً ويتعلم التوحيد تفصيلاً.

وحق على المؤمن أن يحقق أصل التوحيد وكماله الواجب، وأن يجاهد نفسه على تحقيق كماله المستحب، وحق على المؤمن أن يحذر حذرًا شديدًا مما يضاد التوحيد، وحق على المؤمن أن يدعو إلى التوحيد بحسب استطاعته، وأن يصبر على ما يلقاه في سبيل ذلك، فسنة الله ماضية، أنه ما دعا أحد إلى التوحيد إلا نابذه كثير من الناس، وأوذي.

وانظر إلى دعاة التوحيد ورأسهم في هذه الأمة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رأسهم وإمامهم، ومن بعده من أئمة الإسلام دعاة التوحيد كيف أوذوا ونالهم ما نالهم، لكن المفلح من صبر. عبد الله، عبد الله، اعلم أنك إن كنت على التوحيد فأنت أمة ولو كنت واحداً، ولو نابذك أهل قريتك أو أهل بلدك، فأنت والله الأمة وهم الشذاذ، الشاذون عن طريق الصواب.

الأمر الثاني: أنه أول كتاب مفرد في توحيد الألوهية فيما بلغنا، أول كتاب أُلِّفَ مُفْرَدًا في توحيد الألوهية فيما بلغنا هو هذا الكتاب، لا نعلم كتاباً مُفْرَدًا في توحيد الألوهية قبله. نعم ذكر أئمة

الإسلام توحيد الألوهية كثيرًا، لكن في ضمن الكتب أول كتاب بلغنا صُنّف مفردًا في توحيد الألوهية هو هذا الكتاب، وهو مختصرٌ - جدًا في بابه، مفيدٌ جدًا في لبابه؛ هو مختصرٌ - جدًا في بابه باب التوحيد، توحيد الألوهية، مفيدٌ جدًا في لبابه، فما من جملة فيه إلا وهي تُكتب بهاء العين من نفاسة ما فيها.

وقد قال الشيخ حسن صديق خان الهندي رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (هذا آخر كلام المقرئ في كتابه تجريد التوحيد المفيد: والله دره، وعلى الله أجره، فما أبلغ هذا البيان، وما أشد هدايته إلى صراط الرحمن، وسبل الإيمان، وطريق الجنان، وما أجمعه لبيان الشرك وأنواعه، وأقسامه، وحقائقه، وطرقه).

ثم قال: (ولعلك لا تجد مثله في هذا الباب)، وقد صدق، وسنمر على كلامه في تقسيم الشرك وبيان أصناف الشرك ونجد العجب في دقة هذا التقسيم، بل هناك بعض المسائل لم يُصرح بكونها شركًا فيما أعلم إلا في هذا الكتاب، وهي شركٌ، لكن التصريح بوصفها شركًا أكبر ما رأيته إلا في هذا الكتاب، وسنذكرها **إِنْ شَاءَ اللهُ** ونبين دلائلها، وهذا الذي عليه أئمة الإسلام، لكن لم يُصرح تصريحًا بكونها شركًا أكبر.

الأمر الثالث: الذي يطلعك يا طالب العلم على أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا: أن مؤلف الكتاب - أعني المقرئ - صاحب معرفة وثيقة ودقيقة بالفرق التي تنتسب إلى الإسلام، بل صاحب معرفة بما قبل الإسلام، وصاحب معرفة دقيقة بالفرق التي تنتسب إلى الإسلام، أعني تاريخها وعقائدها، وهذا يظهر جليًا في كتابه المسمى بالمواعظ والاعتبار.

ومن لطيف ما ذكره أنه بين سبب انتشار الأشعرية في الأمصار، وأن الأشعرية ما انتشرت لكونها علمًا، ولا لكونها حقًا، ولا لكونها فطرةً، وإنما انتشرت تحت سيوف الولاة الذين تبناها.

بيّن هذا وبيّن أن مذهب الأشعرية قد انتشر - في الأمصار الإسلامية بحيث نُسي - غيره من المذاهب وجُهل، قال: **(حتى لم يبق اليوم)**، هذا في زمنه، **(مذهب يخالفه إلا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإنهم كانوا على ما كان**

عليه السلف)، منهج السلف هو صهام الأمان، مذهب السلف هو صهام الأمان للأمة، والله في دينها ودنياها.

الفرق يا إخوة المخالفة لما كان عليه السلف ليست خطرًا على الدين فقط، بل هي خطرٌ على الدين والدنيا، وصهام الأمان مذهب السلف ومنهج السلف الصالح **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**، وهو مذهب الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

الأمر الرابع: الذي ينبك عن أهمية هذا الكتاب: أن مؤلفه المقريزي **رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** قد درس المذهب الحنفي في أول أمره على يد جده المعروف بالصائغ، ثم بعد أن تجاوز العشرين انتقل إلى المذهب الشافعي فصار شافعيًا، فكان ذا معرفة بالفقه الحنفي والفقه الشافعي، وكان ذا معرفة بعقيدة السلف الصالح **رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ**.

الأمر الخامس: أن المقريزي **رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** وُلِدَ وعاش ومات في مصر، وخرج في أثناء حياته إلى دمشق وبقي فيها خمس سنين؛ من سنة ٨١٠ من الهجرة إلى سنة ٨١٥ من الهجرة، ثم رجع إلى مصر - إلى أن مات فيها، وأصل أسرته من بعلبك في لبنان، وقد عاش **رَحِمَهُ اللَّهُ** جزءً من حياته في القرن الثامن وجزءً منها في القرن التاسع، حيث وُلِدَ سنة ٧٦٦ من الهجرة على الراجح، قيل: وُلِدَ بعد السبعمئة وستين بسنين، وقيل: وُلِدَ سنة سبعمائة وتسعة وستين، لكن الأرجح أنه ولد سنة سبعمائة وستة وستين، حيث أثبتته الحافظ بن حجر من خط المقريزي **رَحِمَهُ اللَّهُ** وتوفي سنة ٨٤٥ من الهجرة قولاً واحداً، في اليوم السادس عشر من رمضان من ذلك العام. وهو شافعي المذهب.

وهذا كله مهم جداً، فالكتاب في بيان توحيد الألوهية، وأقسام الناس فيه، وما يضافه وهو الشرك، وأقسام الناس فيه، فليس تقرير توحيد الألوهية خاصاً بالحنابلة، فهذا إمام شافعي قد كان له السبق في أفراد توحيد الألوهية في كتاب، وليست العناية بتوحيد الألوهية خاصة بالديار السعودية، فهذا إمام مصري، عاش حياته في مصر، وليس تقرير توحيد الألوهية خاصاً بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة كما يزعم أعداء دعوة التوحيد قاصدين بذلك تنفير المسلمين من دعوة التوحيد، فهذا الإمام المقريزي بين وفاته وبين ولادة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ٢٧٠ عامًا؛ أي أن المقريزي مات قبل ٢٧٠ عامًا من ولادة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وهذا يبطل هذه الدعاوى الفاسدة، أعني أن دعوة التوحيد إنما خرجت من الديار السعودية، وفهم خاص بالسعودية، وخرجت على لسان شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب، ابتدعها ولم يُسبق إليها، فهذا والله ما هو إلا سلسلة نور، ونستطيع ورب الكعبة أن نثبت أن دعوة التوحيد ممتدة من زماننا اليوم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تنقطع أبداً، وهذا ما لا يستطيع أحد من الفرق أن يثبتته، وإننا نتحدى كل فرقة تخالف منهج السلف أن ترتفع بكلامها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا ينتهون إلا إلى رجل دون الصحابة قطعاً، بل ودون التابعين.

أما نحن الذين شرفنا الله وهدانا -والفضل له- بأن كنا على عقيدة السلف، على عقيدة أهل السنة والجماعة، نستطيع أن نثبت بلا عجز أن دعوة التوحيد ممتدة بسلسلة من نور من وقتنا - وستبقى بإذن الله بعد وقتنا- إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كل هذا يا طالب العلم، يا أيها المؤمن، يا محباً للتوحيد، يا محباً للحق، يكشف لك أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا. فنشرع في قراءة مقدمة المؤلف لهذا الكتاب. فيفضل الابن نور الدين وفاقه الله والسامعين يقرأ لنا.

(المتن)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَاللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِشَيْخِنَا وَالسَّامِعِينَ. قال العلامة أحمد بن علي المقرئ رَحِمَهُ اللهُ نَعَالِي فِي كتابه تجريد التوحيد المفيد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(الشرح)

بدأ المصنف رَحِمَهُ اللهُ بالبسملة اتباعاً للقرآن الكريم؛ حيث أن القراءة تُبدأ بالبسملة إلا في سورة التوبة، والمصحف مبدوء بالبسملة، أول ما رُقمَ في المصحف: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، عندما تفتح المصحف أول ما تقرأه فيه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وهذا إجماع من الأمة بغض النظر عن الرأي في كونها آية من السورة أو آية مستقلة، وتأسياً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكل كتب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي أمر بكتابتها وأرسلها وجدت مبدوءة بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، كما ذكر ذلك الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وسيراً على طريقة عدد كبير من علماء السلف؛ أنهم بدأوا كتبهم بـ **(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**، واستعانة بالله الرحمن الرحيم على تأليف هذا الكتاب، وعلى قراءة هذا الكتاب؛ فأنت تبدأ قراءة الكتاب مستعيناً بالله الرحمن الرحيم.

ثم ثنى بحمد الله اتباعاً للمصحف؛ فإن أول ما كتب في المصحف بعد (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ):
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ثم ثلث بالصلاة على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قياماً بحقه وامثالاً لأمر الله؛ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** [الأحزاب: ٥٦].
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؛ المحامد كلها لله رب العالمين، المحمود بذاته، والمحمود بنعمه، والمحمود بأسائه وصفاته، والمحمود بأقداره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

(والعاقبة للمتقين)؛ والمتقون هم الموحدون الحامدون، وهذا مناسب لموضوع الكتاب. **وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ** على إمام الموحدين رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قال: (وصلَّى الله على نبيِّنا محمد خاتم النبيين)؛ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا نبيَّ بعدي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ فكل الناس، بل كل الثقلين الجن والإنس، مأمورون بعد بعثة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالإيمان به واتباعه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
قال: (وعلى آله وصحبه أجمعين)؛ أمة الإجابة الذين آمنوا برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صنفان:

الأول: الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وهم كل من لقي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مؤمناً به ولو لحظة، ثم مات على ذلك. كل من لقي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سواء كان ذكراً أو أنثى، صغيراً أو كبيراً، مبصراً أو كفيفاً، مؤمناً به ولو لقيه لحظة، ثم مات على ذلك، يثبت له اسم الصحبة، وشرف الصحبة، والذين يشترطون مضي مدة لا يشترطونها لثبوت الصحبة، ولا لثبوت فضل الصحبة، وإنَّما يشترطونها لمسألة الفقه في الدين ونقل الدين، وهؤلاء هم خير الأمة بعد رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سينزل في آخر الزمان مؤمناً برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو نبي من أنبياء الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الثاني: إخوان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وهم كل من آمن بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، سواء آمن به في حياته لكنه لم يره ولم يلقه، أو آمن به بعد موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهؤلاء إخوان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فأنتم يا من آمنتم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تروه، شرفكم الله بهذا اللقب: (إخوان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُنَا إِخْوَانًا قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ». وفي رواية عند أحمد: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني».

فما أعظمه من شرف، وكلما كنت أشد اتباعاً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنت أوثق في الأخوة، إن أردت قوة أخوتك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاجعل اقتداءك كله برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أزواجه وقرابته الَّذِينَ آمنوا به، من قرابته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لم يؤمن به، هؤلاء ليسوا من آله؛ آله أزواجه، كل زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من آله. وقرابته الَّذِينَ آمنوا به.

Ⓒ والآل على قسمين:

منهم صحابة، وهم كل من لقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامن به، مثل زوجاته، كل زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من آله ومن الصحابة، ومثل علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والحسن والحسين وفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ من الآل والصحابة.

ومنهم من هم من إخوان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم من آمن به من قرابته بعد موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم من آله ومن إخوانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وبعد: فهذا كتاب جمّ الفوائد، بديع الفرائد.

(الشرح)

الأفضل والأفصح أن يقال: (أَمَّا بَعْدُ)، فـ (أَمَّا) فاصلة للمقدمة عما يتلوها، لكن جرى على لسان العلماء استعمال هذا الأسلوب: (وبعد). (فهذا كتاب جمّ الفوائد، بديع الفرائد)؛ وهذا وصف لمضمون الكتاب لا لفعل الكاتب، لا لفعل المؤلف؛ المؤلف لا يمدح نفسه، وَإِنَّمَا يصف مضمون الكتاب، وقد صدق رَحِمَهُ اللَّهُ، فالكتاب مع اختصاره كثير الفوائد كثيرة كاثرة. والله كلما قرأته وجدت فيه فوائد جديدة أفهمها، مع صغر حجمه، تقرأه في جلسة، وهو بديع لم يُسبق إلى مثله في أفراد توحيد الألوهية في كتاب، بديع فريد، حيث كما ذكرنا فيما بلغنا وعلمنا ووصلنا أنه أول كتاب أُفرد في توحيد الألوهية.

(المتن)

قَالَ: ينتفع به من أراد الله والدار الآخرة.

(الشرح)

اللَّهُ أَكْبَرُ ما أعظم هذه الجملة، كل أصول الخير لا ينتفع بها إلا صادق مخلص، يريد وجه الله ويخاف لقاء الله، وإلا فكم من قارئٍ للقرآن متقن القراءة على غير التوحيد، وعلى غير السُنَّة، مع أنه يحفظ القرآن كاسمه. وكم من قارئٍ لأحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس على التوحيد، وليس على السُنَّة، فالاهتداء بأصول الخير وكتب أهل الحق هداية البيان إنما يكون للصادقين المخلصين، وهداية التوفيق من الله، فالله يهدي من يشاء، وهو **سُبْحَانَهُ** أعلم بمن يستحق الهداية، وأعلم بالمخلصين الصّادقين.

يقول ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال سُبْحَانَهُ عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَالَّذِينَ

آمَنُوا مَعَهُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ومنهم الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [المتحنة: ٦]؛ قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وهذه الأسوة

الحسنة إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإنما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: (وليس كل أحد تسهل عليه هذه الأسوة).

يا أخوة كم من أشخاص يدعون محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل قد يجونه صدقًا من قلوبهم لكن يصعب عليهم أن يتأسوا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الظاهر والباطن تجده يَقُول: أنه يجب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد يكون صادقًا في المحبة القلبية، لكن يشق عليه أن يعفي لحيته، يشق عليه أن يرفع ثوبه، بل يشق عليه أن يوحد كما وحد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولذلك يقول الشيخ: (وليس كل أحد تسهل عليه هذه الأسوة، وإنما تسهل على من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإن الإيمان واحتساب الأجر والثواب يُسهل على العبد كل عسير، ويقلل لديه كل كثير)؛ يعني من الدنيا، يراه قليلًا، (ويوجب له الإكثار من الاقتداء بعباد الله الصالحين).

فيا عبد الله، يا طالب العلم، القلب القلب، أدخل قلبك من الإرادات الفاسدة، وحلّه بالإخلاص لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وإرادة ما عند الله، واجعل ديدنك دائمًا رجاء ما عند الله، والخوف من عقاب الله، والعمل على السلامة من كرب يوم القيامة إن أردت الانتفاع بالعلم. يا إخوة، القلوب الفاسدة قد تجمع شيئًا من العلم لكن لا تنتفع بالعلم، تراها ترتكس في الضلالات، وتستعمل علمها في تبرير الضلالات. ألا ترون بعض من يظهرون اليوم للناس وعندهم شيء من المعلومات كيف ينفرون من منهج السلف، وعقيدة السلف، وعلماء السلف، وبعضهم ارتخص حتى صار قرآنيًا، بدأ يطعن في أهل الحديث، ثم صار يطعن في الحديث نفسه؛ هذا دليل على فساد القلب، نحن لا نرى قلوب الناس لكن نرى القرائن التي تدل على ما في قلوب الناس. إذا أردت أن تجمع علمًا نافعًا وأن تنتفع بالعلم فعليك بقلبك، نَقِّ قلبك من كل إرادة فاسدة، بحيث تصبح لو كنت أمام فقير أو أمام غني أو أمام أمير أو أمام ملك، أنت ثابت على دينك؛ لأنك تريد ما عند الله، **وَاللَّهُ أَكْبَرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

والله إن أعظم سبل تحقيق العلم والانتفاع بالعلم إخلاء القلب من الإرادات الفاسدة، وملؤه إخلاصاً لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

(المتن)

قال رحمه الله: سمّيته: "تجريد التوحيد المفيد"

(الشرح)

التجريد هو الإفراد مع الإشعار بأنه لم يأت بهذا الكلام من عنده، بل كان مبثوثاً في كتب الأوائل، فجرده واستله وجمعه في هذا الكتاب. التجريد أفاد هاتين الفائدتين: أنه أفرد توحيد الألوهية بالكتاب، وأنه ما أتى بهذا الكلام من عنده، بل كان هذا الكلام مبثوثاً في كتب الأوائل، فجرده وجمعه في هذا الكتاب.

والتوحيد مصدر **(وَحَدَّ يُوَحِّدُ)**، ومعنى **(وَحَدَّ)**: أي جعل الشيء واحداً وأفرده. والتوحيد في الشرع: هو إفراد الله **تَعَالَى** بما له **سُبْحَانَهُ** من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والمقصود به هنا توحيد الله بأفعال العباد على وجه التقرب، فالعبادة لا تكون إلا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يستحق العبادة إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وهذا التوحيد - أعني توحيد الألوهية - هو الذي من أجله خلق الجن والإنس، كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهو الذي بُعث به الرسل أجمعون **عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**؛ قال **تَعَالَى**: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال **سُبْحَانَهُ**: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وهو الذي يُجعل به الأمان في الدنيا والآخرة؛ قال **تَعَالَى**: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. ولا فوز في الآخرة إلا لأهله.

المفيد يصح أن يكون وصفاً للتجريد، فتقول: تجريدُ التوحيدِ المفيدُ، ولا شك أن هذا التجريد لتوحيد الألوهية في هذا الكتاب مفيدٌ جداً، وفيه فوائد جمّة. ويصح أن يكون المفيد وصفاً للتوحيد، تجريدُ التوحيدِ المفيدِ؛ فالتوحيد المفيد الذي تترتب عليه ثمار التوحيد هو التوحيد الصحيح الذي

جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما التوحيد المزعوم الذي تزعمه الفرق، يا إخوة لا يوجد أحد ينتسب إلى الإسلام إلا ويزعم أنه موحد، وأنه على التوحيد، ويأبى أن يُوصف بأنه مشرك، لكن الشأن بحقيقة التوحيد ليس كل من ادعى التوحيد أصاب التوحيد وكان موحدًا، فالتوحيد المفيد المحمود المترتبة عليه آثاره هو التوحيد المعلوم من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عليه صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ: والله أسأل العون على العمل به بمنه

(الشرح)

يا إخوة، ثمار العلم والانتفاع بالعلم إنما يكون أو تكون لمن عمل بالعلم، والعالم الفقيه من علم وعمل، ليس العالم الذي يجمع المعلومات، أو يحفظ المصنفات؛ العالم من علم وعمل. ومن أراد الانتفاع بالعلم وأن يكتسب ثمار العلم فعليه مع ما تقدم أن يبرأ من حوله وقوته إلا بالله، والله من اعتمد على حفظه خذل، من اعتمد على ذكائه خذل، اعتمد على الله، ابرأ من حولك وقوتك إلا بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، واستعن بالله في تحصيل العلم، وفي العمل بالعلم، وانو عند التحصيل أن تنتفع أنت بالعلم لا أن ترتفع به، فإذا نويت فانتفعت ارتفعت، لا تجعل العلم سلمًا للشهرة، لا تجعل العلم سلمًا لتقدم على غيرك، لا تتعلم العلم ليُقَالَ عالم، لا تتعلم العلم لتتخير المجالس، لا تتعلم العلم لتقدم في الكلام، تعلم العلم لتنتفع، فإذا تعلمت العلم لتنتفع رفعتك الله والله.

ولذلك ضعها في أذنك دائمًا وفي سويداء قلبك، تعلم العلم لتنتفع لا لترتفع، وليكن همك أن تنتفع أنت، ثم أفض بالعلم على الناس، وهذا من انتفاعك بالعلم؛ أن تنفع به الناس. إذا إخلاص، وصدق، وتبرء من الحول والقوة إلا بالله، واستعانة بالله على تحصيل العلم وعلى العمل بالعلم، وقصد الانتفاع بالعلم والعمل به، طريق تحصيل العلم الصحيح، ومن سار على هذا الطريق والله لا يُخْذَل، والله الذي لا إله إلا هو لا يُخْذَل ثقةً بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

لعلنا نقف عند هذه النقطة، وفي الأسبوع القادم **إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** نبدأ في صلب المراد، وكل جملة من جمل الكتاب مليئة بالفوائد، ونحن لا يطردنا شيء، سنشرح الكتاب ونُجَلِّي فوائده ولو سرنا في ذلك بطيئاً، فإن أمدَّ الله في أعمارنا حتى انتهينا فذاك فضل الله، وإن قبض الله الروح قبل أن نتم الكتاب فإننا نرجو أن يغفر لنا ويرحمنا بمثل هذا العمل الذي نريد به أن نظهر للناس التوحيد وحق الله، لا سيما في هذا الزمان العجيب الغريب، الذي استغل فيه أهل الباطل وسائل الاتصال الجديدة لغزو الناس في بيوتهم في عقائدهم، ينشرون الباطل ويجاهرون به، ويغررون بالعامّة، فما أحوج العامّة اليوم بل والأمة اليوم إلى طلاب العلم الذين تعلموا التوحيد وأدركوا فضل التوحيد، أن يعمل كل واحد منهم جاهداً أن يظهر للناس حقيقة التوحيد، وفضل التوحيد، وفرض التوحيد، وأن يكسر شرور أهل الباطل بحسب ما يستطيع. فأسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يحقق لنا ما نريد، وأن يكمل لنا شرح هذا الكتاب على الوجه الذي يرضيه، وبذلك يكون نافعاً لأمة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

والله تَعَالَى أعلى وأعلم، وصلّى الله على نبيّنا وسلم، وملتقى عصرنا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.